

قراءة في كتاب: «مفاكهة الخلان في رحلة اليابان»:

كتاب خارج من رحم الصدمة يصدّم قارئه بخطأ حالت دون تحويله الرحلة لافضل كتاب عن اليابان بالعربية تجن على الاسماء اليابانية.. وعلى منقبة وملتح في متحف هيروشيمما.. والخطأ طال «بقرة» احمد فؤاد نجم



بنسخة. ولا يظهر هذا العقد مرة أخرى إلا في حالة واحدة فقط هي لجوء أحد الطرفين إلى القضاء لحل أي نزاع نشأ بين الطرفين وهي حالة تكاد تكون معدومة في اليابان، لأن الكل يلتزم ببعده ووعده.

أما حكاية التعليم الجامعي في مصر «بلاش يا بلاش» التي ذكرها الكاتب بغض النظر عن الإيجاب و عدم النظر للأمور في شكلها الصحيح، إلا أنني استغرب من الكاتب الذي ما زال (في كتابته على الأقل) يشد بالعهد الناصري وإنجازات العهد الناصري التي من ضمنها بالطبع مجانية التعليم. أم أنه يرى حرمان أبناء أي مصري عاش فترة بالخارج من مجانية التعليم؟

لكن ماذا يقول الكاتب في نفس الكتاب صفحة 168 وصفحة 169؟ يقول ما يلي :

.. وكريمة هي ابنة الدكتور على السمني. هاجر من مصر في زمن عبد الناصر العظيم، وأتى إلى هنا. ودرس اللغة للليابانيين وتزوج من يابانية تحمل الآن في السفارة اليابانية في القاهرة في حين أن علي السمني يعيش في شبرا بالقاهرة.

كريمة تعلمت في مصر حتى حصلت على الشهادة الجامعية من جامعة القاهرة. اعتنقت من كلية الآداب جامعة القاهرة من قسم اللغة اليابانية، الذي يعد أقدم قسم يدرس اليابانية في مصر الآن». ولا تعليق، إلا تأكيد ما قلت من أن الكاتب ترك لقلمه العنوان ليكتب ما يشاء وقتما يشاء دون تدقير أو توثيق.

لننهض من أجل اللحاق بالركب وتحسين أحوالهم، لأنه عند الحديث عن شخصه نجد الكتاب يحتوي على نرجسية مروعة ونجده يدافع بكل ما أوتي من ثورة عن أخطائه وتصرفاته وعيوبه التي يجعلها من مميزاته وحسناته. ونجده يخصص فصلاً كاملاً عنوان «عندما قابلت أبي في جامعة طوكيو» يحكى فيه عن أحد أساتذة الجامعة اليابانيين الذي يخصصه في مكتبه بالجامعة ملفاً عنه وعن والده مطعماً بالصور له ولوالده.

طبعاً أنا أتفهم فرحة الكاتب إنسانياً بوجود صورة والده في أقصى بقاع الأرض. لكن هذا من الممكن أن يكون موضوع حديث مع صديق في المقهى أو حديث لليفوني مع زميل في العمل.

أما أن يخصص لذلك فصلاً من كتاب فهو كثير. بالنسبة الجامعية هي جامعة طوكيو للغات الأجنبية وهي تختلف تماماً عن جامعة طوكيو العريقة التي تعتبر أشهر وأفضل جامعة في اليابان، ويشار إلى طلابها وغريباتها بالبنان، فما بالنا بأساتذتها، كنت أريد أن أقول إن الكاتب كان عليه التفرقة بين الجامعتين.

الكتاب كما ذكرت بالغ الصخامة والتعرض له كله في مقابلة صغيرة ربما يكون صعباً ولكنها محاولة قراءة الكتاب. وسأذكر بعضًا من المعلومات الخاطئة التي لفتت نظرني فيه مع ملاحظة أتنى اعتمد على نسخة من الطبعة الأولى للكتاب التي ظهرت من خمس سنوات، ولا أدرى إن كان تم تعديل أو تنويع

السيارات اليابانية

في صفحة 101 يقول : «إن أي سيارة بعد اثنى عشر شهرأ من الاستخدام تباع بنصف الثمن الذي بيعت به وهي جديدة، وبعد اثنى عشر شهراً الثانية ينزل الثمن إلى الرابع، وبعد ذلك لا يعادل ثمنها ثمن حداً، وبعد خمس سنوات من سنة الإنتاج لا يكون مسموها سيرها في الشارع ولا ترخص أصلاً، ومصيرها هو الإنقاء في مقابر السيارات».

طبعاً منتهي التهريج والاستخفاف في الدنيا. لم تصل الرفاهية بأي دولة في العالم أن تقنن عدم الترخيص للسيارات التي تتعدي عمرها الخمس سنوات. وفي اليابان بالذات لا يوجد قانون أصلاً يقيد حركة سير السيارة أو الترخيص لها ببناء على سنة إنتاجها. القانون في اليابان يفرض على كل سيارة عمل فحص كل سنتين لتجديد الترخيص، وأي سيارة تجتاز هذا الفحص تستلم الرخصة وتسير في الشوارع مهما كان عمرها. ومن المعروف أن هناك هواة السيارات العتيقة الذين يركبون سيارات موديل قديم من خمسينيات أو ستينيات القرن العشرين. الشائع في اليابان أن الياباني يغير سيارته كل خمس سنوات في المتوسط. لكن هذا ليس معناه أن كل اليابانيين يشترون سيارة جديدة كل خمس سنوات. التبدل ليس بالضروري تبديل جديد بقديم، بل إن سوق السيارات المستعملة في اليابان رائق للغاية. أما أسعارها فهي بالطبع تقل عن السيارات الجديدة. لكن ليس كما يقول الكاتب وهو يروي أسطورة من أساطير الرفاهية والبدخ الياباني.

جامعة أوساكا

في صفحة 107 وما تليها يقول الكاتب : «كنا في جامعة أوساكا قبل الموعد المحدد، وفي أوساكا جامعتان. واحدة حكومية، وهي التي ذهبت إليها، والأخرى خاصة أقامتها الجمعية البوذية في اليابان». مرة أخرى يذكر كاتبنا الهمام معلومات ما أنزل الله بها من سلطان ولا أدرى من أين حصل عليها، فأوزاكا هذه هي أوساكا ثانية أكبر المدن في اليابان. بها خمسون جامعة بال تمام والكامل، خمس جامعات حكومية وخمس وأربعون جامعة خاصة. الحكومية منها ثلاثة قومية وواحدة تتبع محافظة أوساكا

يقول الأستاذ يوسف القعيد في الصفحة رقم 57 ما يلي : «قبل أن نصل إلى المكان الذي كان عبارة عن ركن صغير كانت هي تبحث عنا. اسمها كريمة موروكا. موروكا اسم عائلة أمها وأسمها المصري: كريمة علي لسمني، ووالدها جاء إلى اليابان من مصر وعاش فيها حوالي عشرين عاماً، وأنجبها هي وأختاً لها، سمعها إيمان وأسمها هنا ناتمة لأن إيمان من الصعب لعنور على نطق ياباني له.

الأب مصرى والأم يابانية، وقد تعلمت في مصر تخرجت في العام الماضى في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، وكان تعليمها قبل الثانوى هنا في اليابان «طبعاً فالتعليم الجامعى في مصر ببلاش يا بلاش» ثم جاءت لتعلمه هنا، وقررت أن تكون يابانية. تعلم مترجمة مستقلة، أبي مترجمة ولكنها لا تعمل في أي مؤسسة. هي نفسها المؤسسة، وعندما في البيت التليفون والفاكس وكل مستلزمات العمل، وتتفق على أي عمل يطلب منها، وتحدد شروطها غير أنها تكتب عقداً وتسجله في الشهر العقاري. هكذا تسير الحياة بطريقه آلية تماماً».

انتهى الاقتباس من الكتاب الأصلى. حوالي عشرة سطور بها العديد من الأخطاء!!

أولاً ما قاله عن اسم إيمان غير صحيح بالمرة فـ«إيمان» من الأسماء القليلة جداً في اللغة العربية التي ننطق كما هي دون تحريف في النطق. مثله مثل اسم كريمة وربما هذا هو سبب اختيار الأب هذين الاسمين لبناته اللتين شاء القدر لهما العيش بين مصر واليابان. اسم كاتب الكتاب ينطوي على اليابانيون هكذا «يوسفوفو الكوأيدو» في حين أن إيمان ينطوي كما هو «إيمان» وأسم كريمة ينطوي «كريماً» أي نفس النطق العربي.

أما ما أثارني هو كلمة «تكتب عقداً وتسجله في شهر العقاري» شهر إيه؟ وعقاري إيه؟ ولماذا يجب توثيق عقد عمل في شهر عقاري؟ يبدو أن كاتبنا ما زال متاثراً بالعهد الناصري والفكر الشمولى الذى حول حياة الناس إلى سلسلة لا حد لها من التعقيدات. في اليابان الأمر أبسط من ذلك بكثير. فالترجم الحر يتعامل مع المؤسسات سواء الأهلية أو الحكومية بعقد شرفى بالكلمة. وفي حالة الحاجة إلى عقد مكتوب، يوقع الطرفان على العقد ويحتفظ كلاًهما

ميسرة عفيفي*

■ صدر كتاب «مفاهيم الخلان في رحلة اليابان» للكاتب والروائي يوسف القعيد عن دار الشروق بالقاهرة للمرة الأولى عام 2001. ويقع في 317 صفحة من القطع الكبير.

يحكى فيه الكاتب عن رحلته في بلاد الشمس المشرقة مدعواً من قبل الحكومة اليابانية ممثلاً في مؤسسة تدعى «مؤسسة اليابان» هي الذراع الثقافية لوزارة الخارجية كما يقول الكاتب في الصفحة الثامنة من الكتاب في المقدمة التي أراد لها اسم المصادفة الأولى». فترة الزيارة هي إسبوعان اثنان فقط لا غير. أقول ذلك لأن أول انطباع أخذته من الكتاب هو قدرة الكاتب على كتابة اثنين وثلاثين صحفة إضافة إلى المقدمة والخاتمة في ما إجماله 317 صفحة من القطع الكبير كما ذكرنا، عن بلد لم يقم فيها إلا 14 يوماً بالتمام والكمال بعد خصم يومي لسفر ذهاباً وإياباً. لكن لن نندهش إذا علمنا أنه حصل إلى طوكيو وبدأ الكلام عنها في الفصل الرابع الذي يبدأ من الصفحة رقم 60 من الكتاب. أي أن الأستاذ يوسف القعيد استهل 60 صفحة كاملة لكي يحكي لنا عن الظرف والملابسات التي أدت إلى السفر إلى اليابان ثم عن الطريق من القاهرة إلى طوكيو.

نعود إلى الكتاب الذي يصنف ضمن كتب الرحلات، وكتب الرحلات من الكتب ذات الأهمية الكبرى في اصناف الكتابة الأدبية، وأرى أن أي منها له أهداف عديدة يريد الكاتب أن يتحققها من تسييل تجربته في كتاب. لعل أهم هذه الأهداف هو أولاً تعريف جانب عريض من القراء بمكان لم تتح لهم فرصة زيارته وذلك باعطائهم كمية كبيرة من المعلومات والانطباعات عن البلد محور الزيارة أو الرحلة. وتكون هذه المعلومات في شكل مشوق وجاذب لكي يسهل استيعابها من القارئ، أما القارئ الذي يقتني كتاباً يحكى عن رحلة لبلد ما فله أيضاً هدافة التي يبغي تحقيقها من قراءة الكتاب، مثل الحصول على معلومات وحكايات أو انطباعات عن بلد لم تستطع له الفرصة لزيارته وربما لن يستطيع زيارة مستقبلاً وهناك من يقرأ الكتاب لأنه على موعده لزيارة هذا البلد في المستقبل القريب ويريد معرفة معلومات أكيدة عنه، ومعرفة تجارب من سبقوه إلى الزيارة. وهناك من زار هذا البلد من قبل بالفعل ويريد من قراءة الكتاب استرجاع ذكريات سعيدة قضاها فيه. هذا غير الشخص الذي يحاول قراءة كل ما يستطيع في مجال تخصصه. هذه الطبع بعض الأهداف وهناك الكثير والكثير الذي يقال في هذا المجال.

الكاتب يوسف القعيد لخص هدفه من هذا الكتاب في مقدمته قائلاً:

«... وهذا كان هذا الكتاب الخارج من رحم الصدمة، وأمي الوحيد أن يحدث للقارئ نفس هذه الصدمة. وفي هذه الحالة فقط، أكون قد حققت بعض ما أهدف إليه».

لقد أحدث هذا الكتاب لي صدمة، لكنها ليست الصدمة التي أرادها كاتبه. يمكنني القول إنها صدمة عكسية تماماً. فالكتاب يحتوي على كمية هائلة من المعلومات الخاطئة التي لو كلف الكاتب نفسه التأكد منها لكان الكتاب من أفضل الكتب التي كُتبت عن اليابان باللغة العربية خاصة وأن الكاتب روائي متزاوج بشاعة الأسلوب وبلاحة التعبير. وربما يكون هذا هو الفارق بين الروائي الباحث عن الجمال وبين العالم الباحث عن التدقيق في كل ما يقول أو يكتب، فيحاول التأكد من كل معلومة يذكرها ويوثقها إن ستطاع من مصدرها الأصلي.

سبب آخر من أسباب صدمتي بالكتاب، هو أن الكتاب من أوله إلى آخره ينعي على المصريين خفهم وتأخرهم عن الركب، ويحاول من خلال جلد النزوات (وهي هنا عموم المصريين) أن يستحوذهم على

